مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ: ١٩٧٦/١/٥

السادات بين الاستفتاء والانتخاب

ان بقاء الرئيس السادات فى موقعه لدورة رئاسية جديدة امر هام جدا لايختلف فيه مصريان ،وقد لا يختلف فيه عربيان . بل هو عند اصدقائنا فى الخارج ،شرقا وغربا ، علامة على استقرار المنطقة وسلامتها لفترة اخرى من الزمان .

فالرئيس السادات خير من ينهض باعباء الرئاسة فى الظروف التى تجتازها بلادنا اليوم ، هذا رايى اعلنه صراحة سواء جرى استفتاء على الرياسة او رجعنا عن الاستفتاء الى الانتخاب .

لقد رايت فى الرئيس السادات منذ لورة التصحيح قديسا ، وسجلت هذا الراى فى كتاب ، حين ربت على مواجع الايامى ، ومسح دموع اليتامى وانصف المظلومين ، ورد حقوق المضيمين ، واطلق سراح المعتقلين .

وعندما سجلت هذا الراى فى كتاب، عابت على قلة من الصحب ان اسلك مسلك البعض ، وخشوا ان يكون لى بذلك سطر فى صحيفة المنافقين ! ..

وقلت للصحب ، وقلت للناس ، انه بشر مثلى لايملك لى حظا فى الدنيا ولامكانا فى الاخرة ..

وما اظن واحدا يرى هذا الرأى الجميل فى الرئيس السادات دون ان تكون له عند الرجل حاجة او سؤال، يمكن ان يفهم فى رايه حين يعارض بشدة فكرة العودة بالرئيس الى موقعه عن طريق الاستفتاء ..

ان الاستفتاء هو اغلاق « الدائرة » على الرئيس ، وهو شىء لايتفق مع روح العصر ، ولايتمشى مع سياسته الحرة التى تسمح لنا بمثل هذا الكلام ، وكان مآل صاحب هذا الكلام فى سابق العصر والاوان ، على النحو الذى حدثتنا به اخيرا احكام القضاء ..

ان قفل ((الدائرة)) على الرئيس الزعيم يعنى ان النظام الحر الذى يريده لنا ، والذى تكشف عنه اقواله وافعاله ، اصبح مرتبطا بشخص وليس منهجا سياسيا يمكن ان تستمتع به البلاد سواء بقى السادات او خرج من الميدان ..

ولماذا تغلق الدائرة ؟

ولست ادرى لماذا تغلق « الدائرة » على الرئيس الزعيم ، وهو اضخم منها وليس فى مصر كلها وطنى يخالف فى ان يكون السادات على رأس البلاد!

الليبراليون ، فى جانب السادات ، لانه سمح لهم بتوظيف كفاءتهم واصالتهم ونشاطهم فى خدمة البلاد ..

والبساريون ، يرون فى السادات ، صمام الامان ..

والشيوعيون ـ ان كان فى مصر شيوعيون ـ لابد ان توجههم وطنيتهم على ماأعتقد الى اختيار الرجل الذى حررهم من السجون والمعتقلات .

والاخوان المسلمون ، ماأظنهم الا مرحبين برئيس يعرف ربه ويخشاه ، ويقوم على الصلاة ويؤتى الزكاة ، ويطبق من القوانين الاجتماعية مايؤكد اشراقة الاسلام .

والاغلبية الصامتة فى الريف التى لا تعرف الايديولوجيات لا تؤمن الا بالرجل الذى حرر بلادهم ، ورفع

من قلوبهم غصة المهانة التى عاشوها سبع سنوات يجترون مرارة الهزيمة الشنعاء .

فلم اذن تصر الاجهزة المعروفة على ان يجىء السادات رئيسا عبر الاستفتاء ، وهو برصيده من الجهاد والكفاح جدير بأن ينقل الى مقر الرياسة بالانتخاب ، محمولا على الاعناق ، متربعا فى القلوب ، ترفعه الابصار وتحيط به انفاس الملايين التى تعرف قدره وتقدر تاريخه ، ولا تريد ابدا ان يجىء حاكما لها على النحو الذى فرض به بعض الحكام ؟

ان السادات يريد ان يسترد الشعب كل الحريات التى افتقدها سواء قبل الثورة او بعدها ، وليست هذه نوايا عند الرجل ، بل هى افعال عرفناها واحسسناها فيما قدم لبلاده من خدماته ومنجزاته فى اضواء علامات الديمقراطية السليمة التى يتطلع اليها جميع المصريين بلا استثناء .

ومجىء السادات بالانتخاب هو المؤشر السليم على ان الديمقراطية الصحيحة فى طريقها الى النضج والاستواء .

وحين ينتخب السادات فسوف يدخل التاريخ من اوسع الابواب ، وليس من ذلك الباب الضيق الذى يسمونه الاستفتاء ..

انهم لا يعرفون السادات ..

اننا لانختلف مع الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى فى امر السادات ، بيد ان الامانة العامة ليست كل البلاد ولانختلف مع مجلس الشعب الذى من حقه ترشيح السادات ، ولكن مجلس الشعب قد مثل البلاد فى ظروف لا تسمح له اليوم وهو على ابواب التسريح أن يزعم انه لايزال يمثل الشعب بكل المتغيرات التى جدت فى حياة مصر ، والتى قد لاتعيد الاقلة منه الى كراسيها حين تجرى بعد شهور الانتخابات .

ان اولئك الذين يرون اعادة الرئيس الى موقعه عن طريق الاستفتاء لايعرفون الرئيس السادات .

ان الملايين التى استمعت اليه وهو يحكى قصته فى ٢٥ ديسمبر يوم مولده عرفت كيف برأ الله هذا الرجل كارها للسلطان ، فقد كان وحده بين زملائه رافضا لاى لون من الوان الحكم والسلطة ، وانه بقى بعد الهزيمة الى جوار صاحبه اصفاء بالمودة لرفيق الجهاد والسلاح ، وان امنيته كانت — ولاتزال — ان يعيش حياته التى فطره الله عليها ، فلاحا فى قريته ياخذ الحياة كما ياخذها سائر الناس ..

شاهدنا الرئيس يحدثنا بذلك منذ ايام ، وعلمنا من احاديثه الصحفية والاذاعات اصراره على افساح المكان لغيره فى قيادة البلاد ..

ان السادات لايعنيه الحكم ولا يستعبده السلطان ولايحرص على موقعه كما كان يحرص عليه غيره من الحكام ، لكننا نحن الذين نحرص على وجوده فى قيادة الوطن حتى يصل به الى بر الامان ، الا اننا نود ان نعيده الى القيادة بمحض حريتنا دون توصية من مجلس الشعب أو بتوجيه من الحزب الوحيد فى البلاد .

اننا نريد ان يعود الرجل الى موقعه بالطريقة التى ترضى حسه وتؤكد رغبته بأن يكون الحكم مطلقا للشعب ، وليس من حق الاجهزة التى تسيطر على التوجيه والارشاد ان تحول بينه وبين مايجيش به صدره ، فتجعل طريقة الى الرئاسة مشوبا بشبهة وهو رجل فوق الهنات والشبهات .

ان الرئيس السادات ملك لنا جميعا انه ملك لمصر كلها ، وليس وجوده حكرا ، لهذه الجهة او تلك ، او وقفا على هذا التيار او ذاك .

ان اكاليل الغار التى نريدها على
راس السادات ، نريدها على راسه
والى جواره نفوس أخرى نافسته وابى
عليها الشعب ان تناطح راسه الذى
رفع رؤوسنا الى السماء

ابراهيم عبده